Journal of Humanities and Social Sciences Studies
مجلة الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية
ISSN: 2663-7197
www.hsss.org

الخسران في ضوء القرآن الكريم

د. مشاعر بشير علي احمد
قسم الدراسات الإسلامية كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

مستخلص البحث
تهدف الدراسة الي توضيح الخسران بالقرآن الكريم كدراسة موضوعية مع التفسير الايآت بالاضافة الي تعريف الخسران واسبابه وعدم قبول الايمان في حال اليأس وعقاب المبطلين واهل القري بمعني السنن الالهية في خسارة الامم والافراد وصور من الخسران واسباب النجاة ونماذج من الخاسرين .واستعرضت الباحثة في اطروحتها اسباب اختيار الموضوع وأهمية البحث واهداف البحث حدود البحث ومنهج البحث وخطة البحث .واختتمت الباحثة البحث بالنتائج والتوصيات وذكر المصادر والراجع.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[1]، وقال تعالى :﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩ ﴾[2]،وقال تعالى:﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [3]، فالأمة في حاجة إلى تدبر كتاب الله تعالى لاستلهام الحل لكل المشاكل التي تمر بها سواء كانت عقدية،أو أخلاقية، واجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية.

ومن القيم والموازين التي تحتاج إلى وضوح الخسران فالبعض، ربط هذا المفهوم بالخسارة الدنيوية ـ وقل ما تجد والخسران في القرآن يشمل خسران الأفراد وخسران الأمم والجماعات وخسران الآخرة، وخسران الأفراد هو خسران النفس التي كرمها الله سبحانه وتعالى بتعريضها للمقت والغضب، وحرمانها من رحمة الله سبحانه وتعالى .

وخسران الجماعات والأمم في الدنيا هو الانقياد للعدو والتذلل له وإظهار الحاجة إليه، كما يعني هلاكها وإبادتها، وذوبانها في غيرها من الجماعات والأمم الأخرى.

وأما خسران الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد.

والله أسأل أن يعينني على إيضاح ما ورد في الخسران في القرآن الكريم لكي يسارع كل فرد مسلم إلى اجتناب كل ما يكون سبباً في الوقوع في الخسران.

---

[1] سورة النساء، الآية 1.
[2] سورة النساء، الآية 9.
[3] سورة الأحزاب، الآية 71.

أسباب اختيار الموضوع:

هنالك عدة أسباب يمكن إجمالها في الآتي:

1. خدمة كتاب الله تعالى وذلك بتناول نوعية من القضايا التي تهتم بالتفسير الموضوعي.
2. ارتباط هذا الموضوع بعلوم القرآن والحاجة إلى التبصير به في عصرنا الحاضر.
3. ميل الباحثة إلى التفسير الموضوعي.
4. الاستفادة من أساليب السابقين الذين تناولوا القضايا الموضوعية في القرآن الكريم.

أهمية البحث:

إن الأهمية تأتي من أهمية القرآن الكريم في تناوله لجميع القضايا التي يحتاج إليها المسلم في حياته وآخرته.

أهداف البحث:

1. التعرف على الخسران وأسبابه.
2. بيان صور الخسران في الدنيا والآخرة.
3. حصر الآيات القرآنية التي تتعلق بالخسران ومترادفاته.

حدود البحث:

يتعلق هذا الموضوع بالخسران في سور القرآن الكريم.

منهج البحث:

سوف تقوم الباحثة بالآتي:

1. الرجوع إلى القرآن لحصر ما يتعلق بالخسران.

2. الرجوع إلى كتب التفسير ليتبين مدلول الآيات القرآنية.

خطة البحث:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة وثلاث مباحث :

ـ **المبحث الأول:** الخسران في القرآن الكريم.

ـ **المبحث الثاني :** عن السنن الإلهية في خسارة الأمم والأفراد.

ـ **المبحث الثالث :** عن صور الخسران وأسباب النجاة ونماذج من الخاسرين.

ـ **الخاتمة**: شملت النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف الخسران وأسبابه وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعريف الخسران

أولا: في اللغة.

ثانيا: في الاصطلاح.

المطلب الثاني: أسباب الخسران

المطلب الأول

تعريف الخسران

أولا في اللغة:-

خسر: خسر خسراً: ترك مصدرين خسراً بضم فسكون وخسراً بضمتين كما في القاموس وخسراً وخسراناً وخسارة وخساراً فهو خاسر وخسر كله ضل الخسار والخسارة والخيسرى الضلال والهلاك[2].

وقال الجوهري[2]: خسر في البيع خسراً وخسراناً، وخسرت الشيء بالفتح وأخْسَرْتُهُ: نَقَصْتُهُ ـ والتخسِيرُ: الإهلاك وقوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[3]، قال الأخفش [4]: واحدهم الأخسر مثل الأكبر[5].

الخسر وخسران: انتقاص رأس المال، ونسب ذلك إلى الإنسان، فيقال: خسر فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته، ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان، والثواب، وهو الذي جعله الله هو الخسران المبين، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾[6]، إشارة إلى تحري العدالة في الوزن، وترك الحيف فيما يتعاطاه في الوزن، ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى تعاطي ما لا يكون به ميزانه في القيامة خاسرا، وكلا الصفتين يتلازمان وكل خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير[7].

ثانيا : الخسران في الاصطلاح :

(1) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط1، بيروت، دار صادر، 1410هـ/1990م، 238/4.

(2) الجوهري: هو إسماعيل بن حماد الفارابي أبو نصر، إمام في اللغة والأدب ـ سافر إلى الحجاز ـ وأخذ اللغة مشافهة من العرب العاربة ـ توفي 393 هـ، وله كتاب الصحاح ـ انظر بغية الوعاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1384هـ/1964م، 446/1.

(3) سورة الكهف، الآية 103.

(4) الأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي، توفي 215هـ. انظر بغية الوعاة للسيوطي، 590/1.

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999م، 305/2.

(6) سورة الرحمن، الآية 9.

(7) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م، ص166.

قال القفال[3]

قال ابن جرير رحمه الله: الخاسرون: جمع خاسر، وهم الناقصون أنفسهم وحظوظهم بمعصيتهم الله من رحمته، كما يخسر الرجل في تجارته ، بأن يوضع من رأس ماله في بيعه، وكذلك الكافر والمنافق خسر لحرمان الله أيام رحمته[2].

من معاني الخسران كما وردت في الاستعمال القرآني:

1. الخسران والخسر: النقص[4]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾[3] أي : ولا تنقصوا الميزان[4]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝١١ ﴾[5]، أي النقصان المبين، واحتمل البعض أن يكون قوله تعالى:﴿ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾ إشارة إلى تحري العدالة في الوزن، أو إشارة إلى تعاطي ما لا يكون به ميزان المرء في القيامة خاسر، فيكون المعنى لا تخسروا الثواب والموزون يوم القيامة[6].

2.الخسران والخسر: الضلال ومنه قوله تعالى:﴿ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ۝١١٩ ﴾ [4]. وقوله:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ [2] يعني لفي ضلال.

3. الخسر: الغبن، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٥ ﴾ [3]: يعني غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار وغبنوا أهليهم في الجنة - يعني الأزواج والخدم فصاروا لغيرهم[4].

4. الخسران: الإهلاك، ومنه قوله تعالى:﴿ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٢٧ ﴾ [5]، أي: أهلكوا أنفسهم، فهم بمنزلة من هلك رأس ماله[6].

---

(1) تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير، ت774هـ، دار الفكر، بيروت، 1401هـ ،1/ 211.
(2) لسان العرب، جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، 1410هـ/ 1990م، 90/4، مادة (خسر).
(3) سورة الرحمن، الآية 9.
(4) قاموس القرآن للدامغاني، ص157.
(5) سورة الحج، الآية 11.
(6) قاموس القرآن.
[1]سورة النساء، الآية 119.
[2]سورة العصر، الآية 2.
[3]سورة الزمر، الآية 15.
[4] قاموس القرآن.
[5]سورة البقرة، الآية 27.
[6]جامع البيان، للطبري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992م، 168/1.
[7] سورة الأعراف، الآية 23.
[8]سورة هود، الآية 47.
[9]جامع البيان، للطبري 417/1.

5. العقوبة: منه قوله تعالى:﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [7]، وقوله تعالى:﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [8].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم مثل خاسر، فإنما يعني به الكفر، وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به الذنب[9].

قال الرازي رحمه الله: فلنبين كون الخسران خسرانا مبينا، وأقول: نفتقر إلى بيان أمرين إلى أن يكون خسراناً ثم كونه مبيناً.

أما الأول: فتقريره أنه تعالى أعطى هذه الحياة وأعطى العقل، وأعطى لكنه وكل ذلك رأس المال، أما هذه الحياة، فالمقصود منها أن يكتسب فيها الحياة الطيبة في الآخرة، وأما العقل، فإنه عبارة عن العلوم البديهية وهذه العلوم هي رأس المال والنظر والفكر لا معنى له إلا ترتيب علوم ليتوصل بذلك الترتيب إلى تحصيل علوم كسبية، فتلك العلوم البديهية المسماة بالعقل رأس المال وتركيبها على الوجوه بالبيع والشراء، وحصول السلم بالنتيجة يشبه حصول الربح، وأيضاً حصول القدرة على الأعمال يشبه رأس المال، واستعمال تلك القوة في تحصيل أعمال البر والخير يشبه تصرف التاجر في رأس المال، وحصول أعمال الخير والبريئة للربح، إذا ثبت هذا فتقول :إن من أعطاه الله للحياة والعقل والتمكن، ثم أنه لم يستفد منها لمعرفة الحق ولا عمل الخير ألبتة كان محروماً فكان ذلك خسراناً فهذا بيان كونه خسراناً.

وأما الثاني: وهو بيان كون ذلك الخسران مبيناً فهو أن من لم يحصل له مزيد نفع لم يحصل له أيضاً مزيد ضرر، أما هؤلاء الكفار فقد استعملوا عقولهم التي من رأس مالهم في استخراج وجوه الشبهات وتنويه للجهالات والضلالات واستعملوا قواهم وقدرتهم في أفعال الشر والباطل والفساد، فهم قد جمعوا بين أمور في غاية الرداءة ــ أولها: أنهم أتبعوا أبدانهم وعقولهم وثم أنهم عند الموت يضيع عنهم رأس المال من غير فائدة[5].

المطلب الثاني

أسباب الخسران

أولاً: اتخاذ الشيطان ولياً:

قال تعالى:﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾ [6]، أي فقد خسر الدنيا والآخرة وتلك خسارة لا جبر لها ولا استدراك لفائتها[2].

واعلن أن أحداً لا يختار أن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله، ولكن المعنى أنه إذا فعل ما أمره الشيطان به وترك ما أمره الرحمن به صار كأنه اتخذ الشيطان ولياً لنفسه، وترك ولاية الله تعالى، وإنما قال﴿ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾ لأن طاعة الله تفيد المنافع المنقطعة المشوبة بالغموم والأحزان، والآلام الغالبة، والجمع بينهما محال عقلاً، فمن رغب في ولايته فقد فاته أشرف المطالب وأجلها بسبب آخر المطالب وأدونها، ولا شك أن هذا هو الخسار المطلق[3].

وأي خسار أبين وأعظم ممن خسر دينه ودنياه، وأوبقته معاصيه وخطاياه؟ فحصل له الشقاء الأبدي وفاته النعيم السرمدي [4].

---

[1]تفسير الرازي، مرجع سابق، 240/13.

[1] سورة النساء، الآية 119.

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير 416/2.

[3] تفسير الرازي 387/5.

[4] تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2003م.

[5] سورة الأنعام، الآية 31.

ثانيا: التكذيب بيوم الدين:

قال تعالى: ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١ ﴾ [5].

والمقصود بلقاء الله هو ظهور آثار رضاه وعقبه دون تأخير وإهمال ولا وقاية بأسباب عادية من نظام للحياة الدنيا، فأما كان العالم الأخروي وهو ما بعد البعث عالم ظهور الحقائق بآثارها دون موانع، وتلك الحقائق هي مراد الله الأعلى الذي جعله عالم كمال الحقائق، جعل المصير إليه مماثلا للقاء صاحب الحق بعد الغيبة والاستقلال عنه زماناً طويلاً فلذلك سمي البعث ملاقاة الله [7]. فالذين كذبوا بلقاء الله هم الذين أنكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة والنار عن أبي سعيد عن النبي (ص) في قوله يا حسرتنا، قال: يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا[2]، فهؤلاء قد خسروا أنفسهم بتكذيبهم الغير إلى الله بالبعث بعد الموت، وهذا الخسران هو فوت الثواب العظيم في دار النعيم المقيم وحصول العذاب الأليم في دركات الجحيم.

من الكلمات التي حكاها الله تعالى عن منكري البعث: ﴿ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢ ﴾ [3] والمعنى: كرة منسوبة إلى الخسران، كقولك تجارة رابحة أو خاسر أصحابها والمعنى أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا، وهذا منهم استهزاء[4]، فهي كرة لم يحسبوا حسابها، ولم يقدموا لها زادها، وليس لهم فيها إلا الخسران الخالص.

ثالثاً: قتل الأولاد وتخزين رزق الله:

قال تعالى:﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠ ﴾ [5].

يقول تعالى: قد خسر الذين فعلوا هذه الأفعال في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم وطبقوا عليهم في أموالهم، فحرموا أشياء ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، أما في الآخرة فيصيرون نشر المنازل بكذبهم على الله وافترائهم[8].

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: إذا سرك أن تفهم جهل العرب فاقرأ فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام:﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠ ﴾ [2]

---

[1] جامع البيان للطبري 324/11.
[2] تفسير ابن أبي حاتم حتى إذا جاءتهم الساعة (7210).
[3] سورة النازعات، الآية 12.
[4] تفسير الرازي (التفسير الكبير)، 325/16.
[5] سورة الأنعام، الآية 140.
[1] جامع البيان في تفسير القرآن للطبري 347/3.
[2] سورة الأنعام، الآية 140.
[3] في ظلال القرآن، سيد قطب، 161/3.
[4] تفسير السعدي 27/5.
[5] تفسير ابن كثير 426/3.

فهؤلاء خسروا الخسارة المطلقة:

ـ خسروا في الدنيا والآخرة.

ـ خسروا أنفسهم وخسروا أولادهم.

ـ خسروا عقولهم وخسروا أرواحهم.

ـ خسروا الكرامة التي جعلها الله لهم بإطلاقهم من العبودية لغيره، وأسلموا أنفسهم لربوبية العبيد، حين بخسارة العقيدة، فسروا الخسارة المؤكدة، وضلوا الضلال الذي لا هداية فيه[3].

﴿ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: ما جعله رحمة لهم، وساقه رزقاً لهم، فردوا إكرام ربهم، ولم يكتفوا بذلك بل وصفوها بأنها حرام، وهي من أحل الحلال.

وكل هذا﴿ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أي: كذباً يكذب به كل معاند كفار، ﴿ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠ ﴾ أي: قد ضلوا إضلالاً بعيداً، ولم يكونوا مهتدين في شيء من أمورهم[4].

وذهب عنهم ما كانوا يعيدونهم من دون الله فلا ينصرونهم ولا يشفعون لهم ولا ينقذونهم مما هم فيه[5].

رابعاً: الردة:

قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٠٩ ﴾ [9].

أخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان والتبصير، وشرح صدره بالكفر واطمأن به: إنه قد غضب عليه، لعلمهم بالإيمان، ثم عدولهم عنه، وأن لعم عذاباً عظيماً في الدار الآخرة، لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، فأقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا، ولم يهد الله قلوبهم ويثبتهم على الدين الحق، فطبع على قلوبهم فلا يعقلون بها شيئاً ينفعهم وختم على سمعهم وأبصارهم فلا ينتفعون بها، ولا أغنت عنهم شيئاً فهم غافلون عما يراد بهم.

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٠٩ ﴾ أي: لا بدو ولا عجب أن من هذه صفته ﴿ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٠٩ ﴾ أي: الذين خسروا أنفسهم وأهاليهم يوم القيامة[2].

صور من الردة في العهد الحديث وقد ظهرت صور للردة في العهد الحديث. منها مرتد في نفسه، ومرتد يدعو إلى الردة، ردة السلطان الحاكم ردة مغلقة[3].

---

[1] سورة النحل، الآيات 106-109.

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير 314/4.

[3] الفوز والخسران في ضوء القرآن، توفيق زيادي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، 1431هـ/2010م، ص81.

[4]تستر: أعظم مدينة بخوزستان اليوم، معجم البلدان، ياقوت الحموي 413/1.

يجب أن نفرق بين الردة الخفية التي لا يدعو صاحبها إلى الارتداد، ويؤخذ برأي عمر بن الخطاب فيما روى البيهقي رحمه الله: (أن أنساً عاد من تستر[4] فقدم على عمر، فسأله: ما فعل بالستة الرهط من بكر إلى بني وائل الذين ارتدوا

عن الإسلام، فلحقوا بالمشركين، قال: يا أمير المؤمنين، قوم ارتدوا عن الإسلام، ولحقوا بالمشركين، قتلوا بالمعركة واسترجع عم أي قال: قال إنا لله وإنا إليه راجعون، قال أنس وهل كان سبيلهم إلا القتل؟ قال: نعم، كنت أعرض عليهم الإسلام فإن أودعتهم السجن[10]، وفي لفظ له: يؤجل ما رجيت توبته).

خامسا : طاعة الذين كفروا:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠ ﴾ [2].

يحذر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين، وأن طاعتهم تورث الردى في الدنيا والآخرة[3]، ويردوهم إلى الكفر بعد الإيمان، لأن قبول قولهم في الدعوة إلى الكفر كفر.

واللفظ يدخل فيه خسران الدنيا، فلأن أشق الأشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد للعدو، والتذلل له، وإظهار الحاجة إليه.

وأما خسران الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد[4].

ثم أخبر أنه ملاهم وناصرهم، ففيه إخبار لهم بذلك وبشارة بأنه ستولى أمورهم بلطفه وينصبهم من أنواع الشرور، وفي ضمن ذلك الحث لهم على اتخاذه وحده ولياً وناصراً من دون كل أحد، فمن ولايته ونصره لهم أنه وعدهم أنه سيلقي في قلوب أعدائهم من الكافرين الرعب، وهو الخوف الذي يمنعهم من كثير من مقاصدهم، وقد فعل تعالى[5].

سادسا : الخسران خفة الميزان:

قال تعالى:﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩ ﴾ [11]. وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ ﴾ [2].

---

[1] السنن الكبرى للبيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين)، 207/8.

[2] سورة آل عمران، الآيتان 149-150.

[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير 131/2.

[4] تفسير الرازي 411/4.

[5] تفسير السعدي، ص151.

[1] سورة الأعراف، الآية 9.

[2] سورة المؤمنون، الآية 103.

[3] جامع البيان للطبري 315/12.

[4] سورة الأعراف، الآية 178.

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير 512/3.

من خفت موازين أعماله لصالحه فلم تثقل إقراره بتوحيد الله، والإيمان به وبرسوله، وأتباع أمره ونهيه، فأولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته، بما كانوا بحجج الله وأدلته يجحدون، فلا يقرون بصحتها، ولا يوقنون بحقيقتها[3].

سابعا : من أضله الله سبحانه وتعالى:

قال تعالى:﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨ ﴾ [4].

يقول تعالى: من هداه الله فإنه لا مضل له، ومن أضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة، فإنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن[5]. ففي هذه الآية: تنويه بشأن المهتدين وتلقين المسلمين للتوجيه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال، أي فالذين لم يهتدوا إلى الحق بعد أن جاءهم دلت حالهم على أن الله غضب عليهم فحرمهم التوفيق[6].

ثامنا : من تلهيه أمواله وأولاده عن ذكر الله:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ [12].

قال صاحب المنار: والأموال والأولاد ملهاة ومشغلة إذا لم يستيقظ القلب، ويدرك غاية وجودة ويشعر أ، له هدفاً أعلى يليق بالمخلوق الذي نفخ الله فيه من روحه، فأودع روحه الشوق إلى تحقيق بعض صفاته الإلهية في حدود طاقته البشرية، وقد منحه الأموال والأولاد ليوم بالخلافة في الأرض لا لتلهيه عن ذكر الله والاتصال والمصدر الذي تلقى منه ما هو به إنسان[2].

فهذه الآية تحذر المؤمنين من أخلاق المنافقين وأمرهم الإنفاق في سبيل الخير.

تاسعا : الكفر والصد عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧ ﴾ [3].

وسبب نزول هذه الآية: قال محمد بن إسحاق أصاب المؤمنون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ورجع كلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر فكلموا أبى سفيان بن حرب ومن كان له في تلك البعير من قريش تجارة، فقالوا:يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا، ففعلوا، قال: فيهم كما ذكر عن ابن عباس ـ أنزل الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

---

[6] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور 16/1.

[1] سورة المنافقون، الآية 9.

[2] تفسير المنار، محمد رشيد بن رضا، ط2، بيروت، دار المعرفة، 349/9.

[3] سورة الأنفال، الآيتان 36-37.

يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ ﴾ [13].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أخبر تعالى أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن إتباع طريق الحق فسيفعلون ذلك ثم تذهب أموالهم﴿ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ﴾ أي ندامة، حيث لم تجد شيئا، لأنهم أرادوا إطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وناصر دينه، ومعلن كلمته ومظهر دينه على كل دين. فهذا الخزي لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب النار، فمن عاش منهم رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوء، ومن قتل منهم أو مات، مات على الخزي الأبدي والعذاب السرمدي، ولهذا قال: ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ ﴾ [2]، الخاسرون على الإطلاق، الخاسرون لأنفسهم وللهدى والاستقامة والطمأنينة والحق والنور.

إن الإيمان بالله كسب في ذاته، والأجر عليه بعد ذلك فضل من الله، إنه طمأنينة في القلب واستقامة على الطريق، وثبات على الأحداث، وثقة بالسند، واطمئنان للحمى، ويقين بالعاقبة، وأن هذا في ذاته لهو الكسب وهو الذي يخسره الكافرون[3].

فحصر الخسارة فيهم لأن خسرانهم عام في كل أحوالهم ليس لهم نوع من الربح، لأن عمل صالح شرطه الإيمان، فمن لا إيمان له لا عمل له، وهذا الخسار هو خسار الكفر[4].

والآية تقتضي أنه لا خاسر إلا الكافر، وهذا يدل على أن كل من لم يكن كافراً فإنه لابد وأن يحصل له حظ من رحمه الله[14].

عاشرا : الأمن من مكر الله:

قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩ ﴾ [2].

أي: بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في مال سهوهم وغفلتهم، قال الحسن البصري رحمه الله: المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي، وهو آمن[3] وهم الذين لغفلتهم وجهلهم لا يعرفون ربهم، فلا يخافونه، ومن هذه سبيله فهو أخسر الخاسرين في الدنيا والآخرة، لأنه أوقع نفسه في الدنيا في الضرر وفي الآخرة في أشد العذاب[4]، لأنهم

---

(1) أخرجه ابن إسحاق في المغازي 3/3.وابن أبي حاتم في تفسيره 307/4، حديث رقم (9800). انظر تفسير ابن أبي حاتم المسمى التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، تحقيق: أحمد فتحي عبدالرحمن حجازي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/2006م.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 53/4.

(3) في ظلال القرآن لسيد قطب، 470/5.

(4) تفسير السعدي، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص47.

(14) تفسير الكبير المسمى بمفاتيح الطيب للرازي 281/13.

(2) سورة الأعراف، الآية 99.
(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 451/3.
(4) التفسير الكبير للرازي 195/7.
(5) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور 393/5.
(6) أخرجه الترمذي في سننه.
(7) في ظلال القرآن لسيد قطب 298/1.
(8) في ظلال القرآن لسيد قطب 213/3.

باطمئنانهم إلى السلامة الحاضرة، وإعراضهم التفكير فيما يعبها من الأخذ الشبيه بفعل الماكر قد خسروا الانتفاع بعقولهم وخسروا أنفسهم[5].

هذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمناً على ما معه من الإيمان، بل لا يزال خائفاً وجلاً أن يبتلى ببليه تسلب ما معه من الإيمان، وألا يزال داعيا بقوله (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك)[6] وأن يعمل ويسعى في كل سبب يخلصه من الشر عند وقوع الفتن فإن العبد ولو بلغت به الحال ما بلغت ـ فليس على يقين من السلامة[7]، فما وراء الأمن والغفلة والاستهتار إلا الخسار، وما يغفل عن مكر الله هكذا إلا الذين يستحقون هذا الخسار[8].

المبحث الثاني

وفيه ثلاث مطالب

السنن الإلهية في خسارة الأمم والأفراد

المطلب الاول : عدم قبول الايمان حال اليأس

المطلب الثاني : الخسران سنة الله في عقاب المبطلين

المطلب الثالث : الخسران سنة الله في عقاب القري

المطلب الأول

عدم قبول الإيمان حال اليأس

قال تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [15].

قوله تعالى:﴿لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾أي: عاينوا وقوع العذاب بهم، قالوا آمنا بالله وحده، وكفرنا بما كنا به مشركين أي: وحدوا الله وكفروا بالطاغوت، ولكن حيث لا تقال العثرات ولا تنفع المعذرة، وهذا كما قال فرعون حين أدركه الغرق ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2]قال الله تبارك وتعالى:﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[3]أي: فلم يقبل الله منه، لأنه قد استجاب لنبيه موسى دعاءه عليه حين قال: ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [4]، وهكذا هاهنا قال:﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ أي: هذا حكم الله في جميع من تاب عند معاينة العذاب، لهذا جاء في الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)[5]، أي فإذا غرغر وبلغت الروح الحنجرة، وعاين الملك، فلا توبة حينئذٍ[6].

---

[1] سورة غافر، الآية 85.
[2] سورة يونس، الآية 90.
[3] سورة يونس، الآية 91.
[4] سورة يونس، الآية 88.
[5] أخرجه الترمذي ـ كتاب الدعوات، 547/5، حديث رقم (537)، وقال حديث حسن غريب.
[6] تفسير القرآن العظيم لابن كثير 310/7.

المطلب الثاني

الخسران سنة الله في عقاب المبطلين

قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ﴾ [16].

قوله تعالى:﴿ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ تعريض بأن ما سيظهره الله من الإذن لمحمد صلى الله عليه وسلم هي آيات لمعانديه، فمنها:

1. آية الجوع سبع سنين حتى أكلوا الميتة.

2. وآية السيف يوم بدر إذ استأصل صناديد المكذبين من أهل مكة.

3. وآية السيف يوم حنين إذ استأصل صناديد أهل الطائف.

4. وآية الأحزاب التي قال الله عنها:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾ [2].

قال ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧ ﴾ [3]، وفي الآية نكتة بديعية وهي الإيماء إلى أن المبطلين من قريش سيأتيهم الله في مكان من الأرض، وهو مكان بدر وغيره من مواقع إعمال السيف فيهم، فكانت آيات محمد صلى الله عليه وسلم حجة على معانديه نحو الفرق لأنها كانت مع مشاركتهم ومداخلتهم حتى يكون انقلابهم قطع لحجتهم وأخرى لهم [17].

فإذا كان الوقت المعين لعذابهم في الدنيا أو في الآخرة قضي بالعدل فيما بينهم فينجي الله بقضائه الحق عباده المرسلين المحقين والذين آمنوا معهم، ويهلك الكافرين الذين يتبعون الباطل ويعملون به[2]، فما عليك يا محمد إلا الصبر، تأسياً بالأنبياء قبلك وإذا جاء أمر الله بالفصل بينك وبين قومك، قضى بينهم بالحق، فتعرت، وخسر المبطلون من ملأ قريش الذين يصدون عن دعوتك[3].

([16]) سورة غافر، الآية 78.
(2) سورة الأحزاب، الآية 9.
(3) سورة الأحزاب، الآيات 25-27.
[17]() التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور 488/12.
(2) الفوز والخسران في ضوء القرآن، توفيق زيادي، ص130.
(3) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ط1، دار الفكر، بيروت، 169/24.

المطلب الثالث

الخسران سنة الله في عقاب القرى

قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ ﴾ [18].

يقول تعالى متوعداً لمن خالف أمره، وكذب رسله وسلك غير ما شرعه، وخبراً عما حل بالأمم السالفة بسبب ذلك، فقال ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ أي: تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله، ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ ﴾ أي: منكراً فظيعاً، فذاقت وبال أمرها، أي: مخالفتها، وندموا حيث لا ينفعهم الندم، ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ أعد الله لهم عذاباً شديداً، أي في الدار الآخرة مع من عجل لهم في الدنيا[2]، من الجوع والقحط والسيف والخسف والمسخ وسائر المصائب، حسبناها في الآخرة حساباً شديداً[3].

قال سيد قطب رحمه الله: فأعد الله لمن يعثوا عن أمره ولا يسلم لمرسله هو سنة متكررة، ونقف لحظة أمام هذا التحذير، ونرى أن الله أخذ القرى واحدة بعد واحدة كلما عنتت عن أمر ربها ورسله، ونجد أن هذا التحذير يساق هنا بمناسبة الطلاق وحكمه بهذه السنة الكلية، ويوحى هذا الارتباط أن أمر الطلاق ليس أمر أسر وأزواج، وإنما هو أمر الأمة المسلمة كلها. وأن هذا الدين منهج جماعي جاء لينشئ جماعة ملة ذات نظام خاص، وجاء ليعرف حياة هذه الجماعة كلها، ومن هذا النذير الذي حق على القرى التي عنتت عن أمر ربها ورسله[4].

أما العقاب الإلهي للأفراد والأمم نوعان:

أحدهما: العقاب بما توعد الله به على مخالفة رسله وعاندتهم، وهو من قبيل عقاب الحكام لرعاياهم على مخالفة شرائع أمتهم وقوانينها ونظمها.

وثانيهما: العقاب الذي هو أثر طبيعي للجرائم وهو من قبيل ما يعاقب به المريض على مخالفة أمر طبيبه في معالجته له من الحمية، والاقتصار على كذا من الغذاء والتزام كذا من الدواء[5]

أحدهما: العقاب بما توعد الله به على مخالفة رسله وعاندتهم، وهو من قبيل عقاب الحكام لرعاياهم على مخالفة شرائع أمتهم وقوانينها ونظمها.

وثانيهما: العقاب الذي هو أثر طبيعي للجرائم وهو من قبيل ما يعاقب به المريض على مخالفة أمر طبيبه في معالجته له من الحمية، والاقتصار على كذا من الغذاء والتزام كذا من الدواء[19].

([18]) سورة الطلاق، الآيتان 8-9.
(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 155/1.
(3) الجامع لأحكام القرآن لقرطبي 173/18.
(4) في ظلال القرآن لسيد قطب 242/7.
(1) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط1، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، 48/9.

المبحث الثالث

وفيه ثلاث مطالب

صور الخسران وأسباب النجاة ونماذج من الخاسرين

المطلب الاول : سنة الله في المتماثلين

المطلب الثاني : استغراب الامم في بعث الله الرسل بشرا

المطلب الثالث : نماذج من الخاسرين

المطلب الاول

سنة الله في المتماثلين

أولاً: الأمم السابقة:

قال تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [20].

وقال تعالى:﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [2].

إن تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن، كانوا مغبونين ببعيهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه [3].

ودخلوا في زمرة أشباههم وأقرانهم من الكافرين الخاسرين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة[4].

وهو سبحانه وتعالى يجمع ويسوي بين الأمور المتماثلة فيحكم في الشيء خلقاً وأمراً بحكم مثله لا يفرق بين متماثلين ولا يسوي بين شيئين غير متماثلين، بل إن كانا مختلفين متضادين لم يسوي بينهما[5].

والآية دليل على تكليف الثقلين وتعليق الأمر والنهي بهم، وكذلك تعليق الثواب والعقاب بهم.

ثانياً: الكفار والمنافقين:

قال تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [21].

---

[20]()سورة فصلت، الآية 25.
(2) سورة الأحقاف، الآية 18.
(3) جامع البيان (تفسير الطبري) للطبري 459/21.
(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 284/7.
(5) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحكيم بن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم النجدي، السعودية، 45/3.
[21]() سورة التوبة، الآية 69.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين قالوا:﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [2]، كالذين من قبلكم من الأمم الذين فعلوا فعلكم، فأهلكهم الله، وعجل لهم في الدنيا الخزي، مع من أعد لهم من العقوبة والنكال في الآخر، واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حل بهم، وأنهم كانوا أشد منكم قوة وبطشاً وأكثر منكم أولاداً وأموالاً، فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم، ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضاً من نصيبهم في الآخرة، وقد سلكتم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بخلاقكم، كما استمتع الأمم الذين كانوا من قبلكم، الذين أهلكتهم بخلافهم أمري، كما فعل الذين من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم، وخضتم في الكذب والباطل على الله، وخضتم أنتم أيضاً أيها المنافقون، كخوض تلك الأمم قبلكم[3].

فأنتم وهم سواء فيوشك أن يحيق بكم ما حاق بهم، وفيه تعريض بأن الذين شابهوهم في أحوالهم أحرياء بأن يحل بهم ما حل بأولئك[4].

المطلب اثاني

استغراب الأمم بعث الله الرسل بشراً سنة إلهية

جرت عادة جميع الأمم باستغرابهم بعث الله رسلاً من البشر كقوله تعالى:﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [22]، وقوله:﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ [2]، وقوله:﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [3]، وقوله:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ [4]، وإن تبعتموه جعلتموه رئيساً وهو مثلكم أنكم لمسلوبوا العقل، نادمون على ما فعلتم، وهذا من العجب، فإن الخسارة والندامة حقيقة لمن يتابعه ولم ينقاد له، والجهل والسفه العظيم لمن تكبر عن الانقياد لبشر خصه الله بوحيه، وفضله ورسالته[5].

فجعلوا إتباع الرسل خسراناً، ولم يجعلوا عبادة غير الله خسراناً، فالاعتراض المكرور في الأمم السابقة هو الاعتراض على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الاعتراض الناشئ من انقطاع الصلة بين قلوب هؤلاء الكبراء المترفين، وبين النفخة العلوية التي تصل الإنسان بخالقه الكريم والترف يفسد الفطرة، ثم يزيد المترفون هنا إنكار البعث بعد الموت والبلى، ويعجبون من هذا الرسول الذي ينئهم بهذا الأمر الغريب[6].

(2) سورة التوبة، الآية 65.
(3) جامع البيان للطبري 341/14.
(4) التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، ط1، الدار التونسية للنشر، 333/6.
[22]() سورة إبراهيم، الآية 10.
(2) سورة المؤمنون، الآية 47.
(3) سورة القمر، الآية 24.
(4) سورة التغابن، الآية 6.
(5) تفسير السعدي، ص551.
(6) في ظلال القرآن لسيد قطب 234/5.

المطلب الثالث

نماذج من الخاسرين

قابيل ابن آدم:

قال تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ ﴾ [23] أي: فحسنت وسولت له نفسه، وشجعته على قتل أخيه فقتله، أي: بعد هذه الموعظة وهذا الزجر، عن ابن عباس ـ وعن مرة عن عبدالله، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ ﴾ فطلبة ليقتله، فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال، فأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنماً له، وهو نائم فرفع صخر فشرخ بها رأسه فمات، فتركه بالعراء) رواه ابن جرير[2].

﴿ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ ﴾ قال ابن عباس: خسر دنياه وآخرته، أما الدنيا فهو أنه سخط والديه وبقي مذموماً إلى يوم القيامة، وأما الآخرة فهو العقاب العظيم[3]، هذه القصة تقدم نموذجاً لطبيعة الشر والعدوان، ونموذجاً كذلك من العدوان الصارخ الذي لا مبرر له، كما تقدم نموذجاً لطبيعة الخير والسماحة.

قوم إبراهيم:

﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ ﴾ [4].

يقول تعالى ذكره:﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ ﴾ يعني الهالكين[5].

وقال عطية العوفي: لما ألقى إبراهيم في النار، جاء ملكهم ينظر إليه فطارت شرارة فوقعت على إبهامه، فأحرقته مثل الصوفة، ورددنا مكرهم عليهم بتسليطنا أضعف خلقنا، قال ابن عباس: سلط الله عليهم أضعف خلقه البعوض، فما برح نمرود حتى رأى عظام أصحابه وخليه تلوح، أكلت لحومهم وشربت دمائهم،

ووقعت واحدة في منخرة فلم تزل تأكل إلى أن وصلت دماغه، وكان أكرم الناس عليه الذي يضرب رأسه بمرزبة من حديد، فأقام بهذا نحو من أربعمائة سنة[24].

قوم شعيب:

قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢ ﴾ [2].

---

[23]() سورة المائدة، الآية 30.
(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 19/3.
(3) تفسير الرازي (التفسير الكبير) فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي 36/6.
(4) سورة الأنبياء، الآية 70.
(5) جامع البيان للطبري 417/18.
[24]()تفسير القرآن العظيم لابن كثير 353/5.
(2) سورة الأعراف، الآية 92.
(3) جامع البيان للطبري 570/12.
(4) التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور 385/5.

يقول الله تعالى: لم يكن الذين اتبعوا شعيباً الخاسرين، بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين، لأنه أخبر عنهم جل ثناؤه: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا ﴾ قالوا الذين أرادوا إتباعه: لئن ابتعتم شعيباً أنكم إذا ﴿ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢ ﴾ فكذبهم الله بما أحل بهم من عاجل نكاله، ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما خسر أتباع شعيب، بل كان الذين كذبوا شعيباً لما جاءت عقوبة الله، هم الخاسرين، دون الذين صدقوا وآمنوا به [3]. وعذابهم هو أن اضمحلالهم وانقطاع دابرهم كان جزاء لهم على تكذيبهم شعيباً.

ومعنى ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا ﴾ تشبيه حالة استيصالهم وعفاء آثارهم بحال من لم تسبق لهم حياة [4].

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على الانتهاء من هذا البحث الذي كان بعنوان الخسران في ضوء القرآن الكريم.

النتائج

1. إن الكفر والنفاق من أسباب الخسران في الدنيا والآخرة.
2. إن الخسران هو خسران النفس والأهل يوم القيامة.
3. إن خسران الأمم هو انقيادها لأعدائها وتحكم الأعداء فيها، وتوجيه حياتهم في جميع الشؤون بما يوافق قيم وأخلاق الأعداء.
4. إن وظيفة الرسل والمرسل والمصلين هو دعوة الناس إلى اجتناب الخسران في الدنيا والآخرة.
5. إن لله سنة في إهلاك الأمم والجماعات والأفراد بسبب خسران الإيمان.
6. من أسباب النجاة من الخسران للإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وفضل الله ومغفرته ورحمته.
7. إن القرآن الكريم عرض نماذج من الخاسرين أهلكهم الله، وفي هذا تسلية المؤمنين وطمأنينة لهم إن الله ومنجيهم ومهلك المحرمين.

التوصيات

1. أوصي الباحثين بتناول الأبحاث التي تتعلق والواقع المعاصر.
2. انتشار العلماء وسط الناس لتوضيح المفاهيم والقيم التي تتعلق بالواقع المعاصر، وعدم تركهم للإعلام يشكل عقولهم.
3. تعاون العلماء والمربيين في سبيل تربية الأمة على القيم والمفاهيم القرآنية.
4. عمل موسوعة علمية مجمعة للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
5. عمل موسوعة علمية للسنن الإلهية في حياة الأمم والجماعات والأفراد.

الفهارس العامة

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
2/ سورة البقرة		
﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	27	10
3/ سورة آل عمران		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾	150-149	16
4/ سورة النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾	1	5
﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾	9	5
﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾	119	12-10-3
5/ سورة المائدة		
﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	32
6/ سورة الأنعام		
﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟	31	12

يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ ﴾		
﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠ ﴾	140	15–14
7/ سورة الأعراف		
﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩ ﴾	9	17
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ ﴾	23	10
﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢ ﴾	92	33
﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩ ﴾	99	20
﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨ ﴾	178	17
8/ سورة الأنفال		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَ ﴾	37–36	18
9/ سورة التوبة		
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ ﴾	65	30
﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ ﴾	69	30
10/ سورة يونس		
﴿ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾	88	22
﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ	90	22

ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾		
﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾	91	22
11/ سورة هود		
﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	47	10
14/ سورة إبراهيم		
﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾	10	31
16/ سورة النحل		
﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾	109-106	15
18/ سورة الكهف		
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ﴾	103	8
21/ سورة الأنبياء		
﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾	70	32

22/ سورة الحج		
﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾	11	8
23/ سورة المؤمنون		
﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾	47	31
﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	103	17
33/ سورة الأحزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾	9	23
﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ﴾	27-25	23
﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	71	5

فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾		
39/ سورة الزمر		
﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	15	10
40/ سورة غافر		
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ ﴾	78	23
﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾	85	22
41/ سورة فصلت		
﴿ ۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾	25	29
46/ سورة الأحقاف		
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	18	29
54/ سورة القمر		
﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾	24	31
55/ سورة الرحمن		
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾	9	9-8
63/ سورة المنافقون		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾	9	18
64/ سورة التغابن		
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴾	6	31
65/ سورة الطلاق		
﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨﴾ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴿٩﴾ ﴾	9-8	25

79/ سورة النازعات		
﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾	12	13
103/ سورة العصر		
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾	2	10

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
(إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)	22
(يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه...)	18
(يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك)	20

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

1. بغية الوعاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1384هـ/1964م.
2. التحرير والتنوير:الشيخ محمد الطاهربن عاشور الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997م.
3. تفسير ابن أبي حاتم المسمى التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، تحقيق: أحمد فتحي عبدالرحمن حجازي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/2006م.
4. تفسير ابن أبي حاتم: الإمام الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق : أسعد محمد الطيب، حتى إذا جاءتهم الساعة، المكتبة العصرية،صيدا، 1427هـ/2006م (د. ت).
5. تفسير الرازي: محمد بن عمر الرازي، ت 606هـ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.
6. تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2003م.
7. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : 1354هـ)، ط1، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1990م.
8. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت 774هـ، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.
9. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط2، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).

10. التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1418هـ.
11. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224 – 310هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م.
12. السنن الكبرى: أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى . 1344 هـ.
13. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999م.
14. الفوز والخسران في ضوء القرآن، توفيق زيادي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، 1431هـ/2010م.
15. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط1، بيروت، دار صادر، 1410هـ/1990م.
16. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)،تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، الطبعة الثالثة، دار الوفاء، السعودية، 1426هـ/ 2005م.
17. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م.
18. معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبدالسَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ/ 2002م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	3
مستخلص البحث	4
مقدمة	5
أسباب اختيار الموضوع	6
أهمية البحث	6
أهداف البحث	6
منهج البحث	6
خطة البحث	6
المبحث الأول: تعريف الخسران وأسبابه	
المطلب الأول: تعريف الخسران	8
المطلب الثاني: أسباب الخسران	12
المبحث الثاني: السنن الإلهية في خسارة الأمم والأفراد	

المطلب الأول: عدم قبول الإيمان في حال اليأس	22
المطلب الثاني: الخسران سنة الله في عقاب المبطلين	23
المطلب الثالث: الخسران سنة الله في عقاب القرى	25
المبحث الثالث : **صور الخسران وأسباب النجاة ونماذج من الخاسرين**	
المطلب الاول: سنة الله في المتماثلين	28
المطلب الثاني: استغراب الأمم بعث الله الرسل بشراً سنة إلهية	30
المطلب الثالث :نماذج من الخاسرين	31
الخاتمة	33
النتائج	33
التوصيات	33
الفهارس العامة	
فهرس الآيات القرآنية	35
فهرس الأحاديث النبوية	41
قائمة المصادر والمراجع	42
قائمة الموضوعات	44